

## استراتيجيات تدريس البلاغة العربية للناطقين بغير العربية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا: كلية التربية أنموذجا

Teaching Strategies of Arabic Rhetoric for non-Arabic-speakers at  
International Islamic University Malaysia with Reference to the  
Kulliyah of Education

*Strategi Pengajaran Retorik Arab untuk Penutur bukan-Arab di  
Universiti Islam Antarabangsa Malaysia dengan Rujukan kepada  
Kulliyah Pendidikan*

إسماعيل حساتين أحمد\*

### مستخلص البحث

من المعلوم أن اللغات مهما اختلفت في مفرداتها ونحوها وصرفها وأصواتها ودلالاتها وثقافتها، فإنها لا تخلو من مجازات لغوية ومجازات عقلية تستخدم في سياقات مختلفة تتسق مع المقام الذي يتم فيه الكلام. وقد تأتي هذه المجازات تلقائياً بالنسبة لمن يتحدثون لغتهم الأم، بصرف النظر عن كونهم مثقفين أو غير مثقفين. أما الدارسون للغات أخرى غير لغتهم فالأمر معهم يختلف تماماً؛ إذ إنهم يحتاجون إلى إتقان عدة مهارات للغة المستهدفة أولاً قبل معرفة أساليبها البيانية وصورها الفنية، كما هو الحال في اللغة العربية. فهذه اللغة غنية جداً في هذا الصدد، وتعلمها من أجل إتقانها يستغرق وقتاً ليس بالقصير، ولن يعرف أحد مجازاتها اللغوية والعقلية وما يتعلق بهما من معانٍ، وبيانٍ، وبديعٍ إلا إذا أتقنها نحوياً وصرفاً، واطلع على أدبها بصوره وأشكاله وأغراضه المختلفة، عندئذٍ يستطيع أن يدرك كنه البلاغة العربية. ومن خبرة الباحث في تدريس البلاغة العربية لغير العرب بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لاحظ أن الطلبة يواجهون صعوبة بالغة في التطبيقات اللغوية المشتملة على

\* أستاذ مشارك بكلية التربية، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا، البريد الإلكتروني: /tulib52@iium.edu.my

/tulib52@gmail.com ؛tulib52@yahoo.com

أساليب بلاغية وإن كانت أولية وبسيطة، ويعود ذلك إلى الوقت الوجيز الذي يقضونه في تعلّم اللغة العربية بفروعها المختلفة. من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تهدف إلى معرفة وتحديد الاستراتيجيات المناسبة لتدريس البلاغة العربية للناطقين بلغات أخرى.

**الكلمات الأساسية:** اللغة العربية، البلاغة العربية، المحازات، غير الناطقين بالعربية، استراتيجيات تدريس البلاغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

### Abstract

It is known that no matter how different languages are in their vocabulary, grammar, morphology, phonology, semantics and culture, they all have linguistic and mental metaphors that are used in different contexts consistently with the speech context. Those metaphors may come forth spontaneously in the case of people speaking their native language, regardless of whether or not they are educated learned people. However, the matter is totally different in the case of non-native speakers of a language, for they need first to master many skills of the target language before they reach the stage of knowing its rhetorical techniques and artistic representations. This is especially the case with the Arabic language which is so rich in this regard, and therefore learning it requires quite long time. One will not be able to know its linguistic and mental metaphors and allegories and their connotations as well as its rhetoric and stylistics unless one masters its grammar and morphology and is acquainted with its literature in its different forms and modes; only then will one be able to realize and taste Arabic rhetoric. From his experience in teaching Arabic rhetoric to non-native Arab students at International Islamic University Malaysia, the researcher realized the great difficulties these students face in applied linguistic tasks involving rhetorical styles even though such styles are elementary and simple; this is due to the short time they spend in learning the Arabic language in its different aspects. This realization gave rise to the present study which aims at examining and exploring the teaching strategies appropriate for teaching Arabic rhetoric to native speakers of other languages.

Key words: Arabic language, Arabic rhetoric, metaphors, non-native Arabic speakers, teaching strategies of Arabic rhetoric, International Islamic University Malaysia.

### Abstrak

Memang diketahui berapa banyak pun bahasa ada dalam perbendaharaan kata, tatabahasa, morfologi, fonologi, semantik dan budaya mereka, semua ada metafora bahasa dan mental yang digunakan dalam konteks yang berbeza selaras dengan konteks sesuatu ucapan. Metafora ini boleh keluar secara spontan dalam kes penutur bercakap bahasa ibunda mereka, tidak kira sama ada mereka ada berpendidikan atau tidak. Walau bagaimanapun, perkara ini adalah sama sekali berbeza dalam kes bukan penutur asli bahasa itu, kerana mereka perlu pertama untuk menguasai pelbagai kemahiran bahasa sasaran sebelum mereka mencapai peringkat mengetahui teknik retorik dan perlambangan seni. Perkara ini berlaku terutamanya dengan

bahasa Arab yang begitu kaya dalam hal tersebut, dan oleh itu mempelajarinya memerlukan masa yang agak panjang. Seseorang tidak akan dapat mengetahui metafora linguistik dan mental, alegori dan konotasi serta retorik dan gaya bahasa kecuali ia menguasai tatabahasa dan morfologinya dan seterusnya memahami sastera dalam pelbagai bentuk dan cara; barulah satu akan dapat memahami dan menguasai retorik bahasa Arab. Dari pengalaman mengajar retorik bahasa Arab kepada pelajar-pelajar Arab bukan asli di Universiti Islam Antarabangsa Malaysia, penyelidik menyedari kesulitan besar pelajar hadapi dalam tugas menggunakan bahasa yang melibatkan gaya retorik walaupun gaya itu dan rendah dan sederhana. Ini adalah disebabkan oleh masa yang singkat dalam mempelajari bahasa Arab dalam pelbagai aspek. Kesedaran ini menimbulkan kajian ini yang bertujuan untuk mengkaji dan meneroka strategi pengajaran yang sesuai untuk mengajar retorik bahasa Arab kepada penutur asli bahasa lain.

Kata kunci: Bahasa Arab, retorik Arab, metafora, penutur bukan asli bahasa Arab, strategi pengajaran retorik Arab, Universiti Islam Antarabangsa Malaysia.

## تمهيد

من المسلم به أن اللغة العربية من أغنى — إن لم تكن أغنى — اللغات الحية من حيث الترادف، والاشتقاق، وتنوع الأساليب، والأخيلة والتصوير، والإيجاء والتصريح، وغير ذلك من الخصائص. وهذه اللغة الغنية تحتاج في فهم كنهها إلى جهد كبير، ودراسة عميقة من حيث البنية اللغوية (المعجمية والصرفية والنحوية)، والتركيب اللغوي (الدلالة)، والأسلوب والمحتوى، والحقيقة والجاز، وما يترتب عليهما من أخيلة، وصور، وأحاسيس، ومشاعر لدى السامع أو القارئ أو المتحدث.

وقديما كانت العربية تؤخذ بالسمع في بيئتها الأصلية، ولم يكن أصحابها في حاجة إلى دراسة صناعية، حيث إن قرائحهم اللغوية تترجم لهم مرادفها ودلائلها، ولم يكن بينهم من لا يعرف العربية فيحتاج إلى تعلم. والبلاغة لم تكن علما يدرس، وإنما كانت سمةً من سمات الأدب الراقي — النص المنظوم أو المنثور — تُدرك بالحسّ المرهف، والذوق الرفيع لدى السامع أو القارئ وهو ما كان يعبر عنه العلماء بالسليقة<sup>1</sup>. ولم ينشأ علم

<sup>1</sup> للمزيد راجع: حسين، نصر الدين إبراهيم أحمد، "استثمار اللغة العربية في تذوق بلاغة القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنماذج من الآيات القرآنية"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، 7-10 مايو 2014م، دبي، الإمارات العربية المتحدة. المجلد السابع، ص555.

البلاغة إلا بعد أن دخل في الإسلام كثيرون من غير العرب، وكان الهدف هو دراسة القرآن الكريم وإعجازه الذي هزَّ وجدان العرب وحرك عقولهم، واستثار ما لديهم من فصاحة وبلاغة، متحدياً فصاحتهم وبلاغتهم، فوقفوا أمامه مشدوهين، وليس أدل على ذلك مما روي عن المغيرة بن شعبة عندما استمع إلى الرسول ﷺ وهو يقرأ القرآن الكريم، فقال: "والله لقد سمعت من محمد كلاماً، ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وإنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفله لمغدق"<sup>1</sup>.

ومما قال أبو هلال العسكري في البلاغة: "ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ أن الخطب الرائعة، والأشعار الرائقة ما عملت لإفهام المعاني فقط؛ لأن الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيدة منها في الإفهام، وإنما يدل حسن الكلام، وإحكام صنعته، ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه، وبديع مبادئه، وغريب مبانيه على فضل قائله، وفهم منشئه. وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني. وتوخي صواب المعنى أحسن من توخي هذه الأمور في الألفاظ"<sup>2</sup>.

وهنا أورد ما نقله عبد الرحيم عن عبد القاهر الجرجاني في تعريفه للبلاغة، قوله بأنها: "وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها، ثمَّ تبرُّجها في صورة أبهى وأزین، وأنق وأعجب، وأحق أن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ من ميل القلوب"<sup>3</sup>.

فبلاغة اللغة - المكتوبة، والمقروءة، والمسموعة - ليست علماً قائماً بذاته، وإنما هي حليّة يُتَوَجَّ بها الكلام، من خلال استعمال اللفظ فيما وضع له، في حال ما يعرف بالبيان والبدیع، أو تنقية وتنقيح الكلام أو زنته قبل النطق به أو كتابته؛ ليطباق مقتضى

<sup>1</sup> للمزيد راجع: محمد، عاطف فضل، البلاغة العربية (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2011)، ص20.

أيضاً راجع: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ (القاهرة: دار المعارف، 1998)، ص9.

<sup>2</sup> العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعيتين: الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البحراوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952/1371)، ص58.

<sup>3</sup> عبد الرحيم، علي مجي نصر، "نحو توظيف لمفاهيم البلاغة العربية في الدعاية والإعلان"، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، 7-10 مايو 2014م، دبي، الإمارات العربية المتحدة. المجلد الثاني، ص479.

الحال في علم المعاني. ومن ثم نجد أن الأمثلة التي أتى بها المهتمون بالبلاغة - دراسة وتأليفاً - كلها من القرآن الكريم، ومن النصوص الشعرية والنثرية قديمها وحديثها، فالدارسون الذين لم يطلعوا على التراث اللغوي، وما به من صور وأخيلة وأساليب مكسوةً بلألئ تشربُّ لها العقول والقلوب، لا يستطيعون إدراك ما يرمي إليه المتحدث أو الكاتب من معنى أو مغزى. وقد أقر ذلك بعض من كتبوا في تدريس البلاغة للناطقين بالعربية، أذكر على سبيل المثال يقول عمار: "إن تدريس البلاغة ليس مقصوداً لذاته، إنما هو وسيلة لغاية أسمى، هي تربية ملكة الذوق لدى الطلاب وتنميتها وتطويرها؛ لتعينهم على تذوق الأدب والاستمتاع به، وتمييز غثه من ثمينه؛ وتوسيع أفقهم الفني وخيالهم الأدبي، فيستشعروا الجمال، ويدركوا مواطن الإبداع..."<sup>1</sup>

أما سمك فيقول: "الرأي في البلاغة أنها ليست علماً يقصد بدراسته تثقيف العقل، ونضوج الفكر... وهي ليست من المواد التي يعتمد في درسها على القياس العقلي والتصور المنطقي. ولكنها فن متصل بالأدب اتصالاً وثيقاً، وإدراكها إنما يقوم على أساس التذوق والحس..."<sup>2</sup> وفي معرض كلامه عن أغراض تدريس البلاغة، يرى أن من أهداف تدريس البلاغة: "تنمية الذوق الأدبي للطلاب، وإرهاف إحساساتهم ومشاعرهم، وإذكاء تذوقاتهم الفنية، وإقذارهم على فهم الأدب فهماً دقيقاً، ومعرفة خصائصه ومزاياه البلاغية... وتبصيرهم بأنواع الأساليب المختلفة، وكيف تؤدي الفكرة الواحدة بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عن طريق الحقيقة والجاز، وكيف يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، وكيف يعتمد البلاء إلى تزيين كلامهم بأنواع المحسنات اللفظية منها والمعنوية، ليزداد بها روعة وجمالاً"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عمار، سام، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2002)، ص 219

<sup>2</sup> سمك، محمد صالح، فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979)، ص 801-803.

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

نستخلص من هذا أن البلاغة ليست علماً قائماً بذاته، وإنما تظهر في النصّ، وما يتخيره صاحب النص من كلمات تفي بمقصده من القول، فصيحاً كان أم غير فصيح. ويمكن القول إن البلاغة تعني قدرة الإنسان على التعبير عن أفكاره، وأحاسيسه، وأحاسيسه بأسلوب أدبي رفيع، فضلاً عن تنمية قدرته على تذوق ونقد وتقويم الأعمال الأدبية المختلفة، والمفاضلة بينها. والدارس للنص الأدبي من الناطقين باللغة العربية يمكنه إدراك ما يحفل به النصّ من صورٍ فنية وأخيلة، ومحسنات بديعية، وعبرٍ وعِظَاتٍ إلخ. أما دارس البلاغة العربية من غير الناطقين بالعربية، فالأمر يختلف، إذ إنه يحتاج إلى دراسة اللغة وفهمها فهماً جيداً، نحواً وصرفاً، ومعنى. ويؤكد هذا الدكتور عبد الله بن أحمد العطاس حيث يقول: "لا يفتقر دارس البلاغة من الناطقين بالعربية لكي يتكون لديه ذوق بلاغي إلا إلى عنصرين أساسيين، الأول الاطلاع الواعي على النصوص الأدبية الرفيعة ممثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر والنثر البليغين على توالي العصور. والثاني حفظ قدر كافٍ من ذلك التراث بعد الوقوف على مقتضيات الأحوال التي انبثق عنها الشعر والنثر الفني. أما دارس البلاغة من الناطقين بغير العربية، فيواجه مشكلة أخرى خاصة به، وهي جهله بما يثوي وراء اللغة العربية من رموز ومضامين ثقافية. ذلك أن أي محاولة لفهم النصّ الأدبي وإدراك بلاغته دون الوقوف على الثقافة العربية الإسلامية محاولة فاشلة، ولعل ما يقدم للدارس من موضوعات القراءة في قسيمي تعليم اللغة العربية وقسم التخصص اللغوي والتربوي يحقق جانباً من ذلك. لكن لا بدّ من العيش في بيئة إسلامية عربية؛ لمعرفة القيم والعادات والتقاليد ونظم الحياة، والاستماع إلى اللغة العربية من أهلها ومن أجهزة الإعلام العربية المرئية والمسموعة، وممارسة اللغة من خلال التعامل بها مع أهلها"<sup>1</sup>. فليس الأمر بالهين للناطقين بغير العربية أن يدركوا كنه

<sup>1</sup> العطاس، عبد الله بن أحمد، "دراسة البلاغة العربية في ضوء النص الأدبي للناطقين بغير العربية"، مقال منشور في

البلاغة العربية من خلال النصّ العربيّ إلا إذا فهموا النص ذاته - من جميع جوانبه - فهماً عميقاً. وهذا أمر فيه من المشقة ما فيه.

لذلك تتركز مشكلة هذه المقالة في منهج البلاغة العربية المقرر، وكيفية تدريسه لغير الناطقين باللغة العربية من طلبة بكالوريوس التربية المتخصصين في تدريس اللغة العربية بوصفها لغة ثانية في كلية التربية بالجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا، ومدى استيعابهم للمفاهيم البلاغية المقررة.

والهدف الرئيس لهذا الدراسة هو معرفة الأساليب والاستراتيجيات المتبعة في تدريس مقررات البلاغة لطلبة البكالوريوس المتخصصين في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، ومدى استيعاب الطلبة للمفاهيم البلاغية التي تتضمنها هذه المقررات. والمنهج المناسب لهذه البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث يقوم الباحث باستقراء مقررات البلاغة في مرحلة البكالوريوس، وتحليل مضمونها لمعرفة ما إذا كانت مناسبة في محتواها ومستواها للناطقين بغير العربية أم أنها غير مناسبة، وفي ضوء ذلك يقترح الباحث بعض الاستراتيجيات والطرائق التي تسهم في تعديل وتحسين المنهج البلاغي، بحيث يساعد الدارسين على التدوق اللغوي، وإدراك الفن التصويري للغة الأدبية.

## واقع تدريس البلاغة عموماً

بعد الاطلاع على العديد من الدراسات التي تتعلق بتدريس البلاغة العربية للناطقين باللغة، وجدت أن البلاغة تُدرّس منفصلة عن الأدب وبصورة سطحية جد. وهناك - وفقاً لتلك الدراسات - شكاوى عديدة من طلبة المدارس والجامعات- في العديد من الدول العربية- حول صعوبة مقررات البلاغة، وعدم استيعابهم لها، فضلاً عن عدم إدراكهم للحس الوجداني للنص الأدبي، أو إدراك الصورة الفنية التي تضمنها الكلام.

ومن هذه الدراسات دراسة عايش أحمد بعنوان "صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة

قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها"<sup>1</sup> التي سعى فيها إلى تحديد صعوبات تعلّم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة، واقتراح برنامج لعلاج تلك الصعوبات. ولإجراء هذه الدراسة؛ اختارت الباحثة عينة من طلبة شعبة اللغة العربية، المستوى الرابع، وعددهم 63 طالباً وطالبة، وهم الطلبة الذين يفترض أن يكونوا قد أتموا دراسة مباحث البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) ووصلوا إلى درجة التذوق الأدبي للأعمال الأدبية، وتوظيف هذه المساقات في الحكم على العمل الأدبي ونقده. حيث أجري عليهم اختبار تشخيصي لتحديد الصعوبات البلاغية التي يواجهونها، ومن ثم اقتراح برنامج تعليمي لعلاجها. والباحثة توصلت في دراستها إلى أن الطلبة يجدون صعوبة كبيرة تمثلت في علمي البيان والبديع، خصوصاً مسائل "اللف والنشر، والالتفات، والتجريد، والمشاكلة، والاستعارة". وقد عزت الباحثة تلك الصعوبات إلى المادة نفسها، حيث اشتملت على قواعد جافة، وقوانين مجردة تمنع الطالب من فهمها واستيعابها بشكل جيد- على حد قولها.

وكذلك دراسة سارة العتيبي الموسومة بـ "واقع الأداء التعليمي لمعلمات مقرر البلاغة في المرحلة الثانوية للبنات"<sup>2</sup>. هدفت هذه الدراسة إلى تحديد المهارات اللازمة لتدريس البلاغة في المرحلة الثانوية والمتصلة بمرحلة إعداد الدروس وتنفيذها، وتقويم أداء التلميذات في تحصيلها. ولإجراء هذه الدراسة؛ اختارت الباحثة عينة مكونة من 80 معلمة من معلمات اللغة العربية، اللائي يدرّسن مقرر البلاغة في المدارس الثانوية للبنات في الرياض، المملكة العربية السعودية. وتوصلت العتيبي في دراستها إلى إثبات تدني

<sup>1</sup> عايش، آمنة محمود أحمد، "صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها"، رسالة ماجستير في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية، كلية التربية بالجامعة الإسلامية - غزة، 2003م.

<sup>2</sup> العتيبي، سارة سيف، "واقع الأداء التعليمي لمعلمات مقرر البلاغة في المرحلة الثانوية للبنات"، رسالة ماجستير في طرق تدريس اللغة العربية. كلية التربية بجامعة الملك سعود، 2006م.



ممارسة المعلمات لمعظم مهارات تدريس البلاغة في جوانبه الثلاثة: الإعداد والتنفيذ والتقويم. واستنتجت من هذا أن تدني ممارسة المعلمات لمهارات التدريس يؤدي إلى تدني تحصيل الطالبات لمادة البلاغة.

وسعت فندي وعلي في دراستهما المعنونة "أثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات المرحلة الإعدادية"<sup>1</sup> إلى التعرف على أثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات المرحلة الإعدادية. ولإجراء هذه الدراسة اختارت الباحثتان المنهج التجريبي، واختارتا عينة من مدرسة أم حبيبة للبنات في بعقوبة بمحافظة ديالى، بلغ عددها (55) طالبة، تم توزيعها على مجموعتين، تجريبية وضابطة، بواقع 29 طالبة للمجموعة (أ) التجريبية، و26 طالبة للمجموعة (ب) الضابطة. وقد توصلت الدراسة إلى أن خرائط المفاهيم أثبتت فاعليتها في اكتساب طالبات الصف الخامس الأدبي المفاهيم البلاغية موازنة مع الطريقة التقليدية. وأن خرائط المفاهيم تنمي القدرة لدى المتعلم على تعريف أغلب المفاهيم البلاغية، وتميزها وتطبيقها بشكل أفضل من الطريقة التقليدية. يشجع التدريس باستخدام خرائط المفاهيم الطالبات على حرية إثارة الأسئلة، وإبداء الآراء والمشاركة الفعالة في الدرس، وبعد ذلك مؤشرا للحصول على تعزيز يدفعهن للتعلّم، مما يزيد الثقة بالنفس للتعبير عن الأفكار والآراء من دون خوف أو تردد أو ارتباك.

كما أنجز محسن والإبراهيمي بحثاً بعنوان "أثر استراتيجية العصف الذهني في تدريس مادة البلاغة والتطبيق"<sup>2</sup>. سعياً فيه إلى معرفة أثر استراتيجية العصف الذهني في تحصيل طلاب الصف الخامس الإعدادي؛ الفرع الأدبي في مادة البلاغة والتطبيق. ولإجراء هذه

<sup>1</sup> فندي، أسماء كاظم، وعلي، أسماء حسن، "أثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات المرحلة الإعدادية"، بحث منشور في مجلة فتح، العدد 50، 2012م، ص 1-46.

<sup>2</sup> محسن، شكري عز الدين، والإبراهيمي، مكي فرحان كريم، "أثر استراتيجية العصف الذهني في تدريس مادة البلاغة والتطبيق"، مجلة الكوفة، العدد 29، 2013م، ص 182-208.

الدراسة؛ اختار الباحثان عشوائياً شعبتين للصف الخامس الأدبي، واحدة تجريبية والأخرى ضابطة؛ إذ كانت شعبة (أ) المجموعة الضابطة التي درس طلابها مادة البلاغة والتطبيق من دون التعرض للمتغير المستقل، في حين مثلت شعبة (ب) المجموعة التجريبية التي تعرض طلابها إلى المتغير المستقل (العصف الذهني) في تدريس مادة البلاغة والتطبيق. وقد بلغ عدد طلاب الشعبتين (60) طالباً، بواقع (30) طالباً لكل شعبة. ومن النتائج التي توصل إليها هذا البحث: أن استراتيجية العصف الذهني تؤدي إلى الارتقاء بمستوى التحصيل الدراسي لدى طلاب الصف الخامس الإعدادي عندما تُستخدم في تدريس مادة البلاغة والتطبيق، حيث تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة. إن إستراتيجية العصف الذهني تثير اهتمام الطلاب وتجعلهم أكثر قدرة على فهم البلاغة وتدوَّقها، مما يكون لها الأثر الواضح في إقبال طلاب المرحلة الإعدادية على تعلمها.

وكذلك أعد البكري دراسة بعنوان "أثر تدريس البلاغة بالفريق على مستوى الأداء البلاغي لدى طالبات الصف الأول الثانوي"<sup>1</sup>. وتتمثل مشكلة الدراسة في ضعف مستوى الأداء البلاغي لدى طالبات المرحلة الثانوية بعامة، وفي الصف الأول من هذه المرحلة بصفة خاصة، ويعزى هذا إلى الأساليب المتبعة في تدريس البلاغة. وهدفت الدراسة إلى تعرف أثر تدريس البلاغة بالفريق في تنمية مستوى الأداء البلاغي لدى طالبات الصف الأول الثانوي بمدارس الرياض. ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن استخدام التدريس بالفريق قد عمل على تهيئة مناخ تعليمي ملائم يسوده التعاون بين أفراد الصف، مما شجع الطالبات أثناء المواقف التعليمية، وإقبالهن على تعلم الموضوعات البلاغية، وتنفيذ الأنشطة بحماس وفاعلية. كما بينت الدراسة أن الطريقة

<sup>1</sup> البكري، فهد بن عبد الكريم، "أثر تدريس البلاغة بالفريق على مستوى الأداء البلاغي لدى طالبات الصف الأول الثانوي"، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 14، العدد 2، ديسمبر 2013، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض: المملكة العربية السعودية، ص 173-202.

المعتادة في تدريس البلاغة قد تكون سببا من أسباب نفور الطالبات من مادة البلاغة، ومحدودية تحصيلهن لها، حيث تتسم بالرتابة وعدم التجديد والابتكار.

يتبين من الدراسات المذكورة أعلاه أن الطلبة الذين شملتهم الدراسة يعانون من مشكلات ثلاث في تعلم البلاغة، وهي مشكلات: المنهج المقرر، والمعلم الذي يدرس المنهج، والطريقة التي تعرض بها البلاغة.

هذا حال البلاغة مع الناطقين باللغة العربية، فما الحال مع الناطقين بغير العربية؟

### **تدريس البلاغة العربية للطلاب المتخصصين في تدريس اللغة العربية بوصفها لغة ثانية بكلية التربية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا**

بدأ برنامج تعليم اللغة العربية على مستوى البكالوريوس عام 1997م، وكان مقتصرًا على مجموعة من معلمي اللغة العربية من حملة دبلوم التربية ويدرّسون في المرحلة الابتدائية، فأرادت وزارة التعليم أن تمنحهم درجة البكالوريوس للتدريس في المرحلة الثانوية، على ألا تتجاوز مدة الدراسة ثلاث سنوات.

ولتنفيذ البرنامج تمّ التعاون في ذلك الوقت بين قسم التربية وقسم اللغة العربية بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، على أن تدرس المواد التربوية في قسم التربية، ومواد التخصص في قسم اللغة العربية. وقد واجه الطلبة صعوبة بالغة في دراستهم للغة العربية، حيث إنهم درسوا مقررات اللغة العربية المقررة على الطلبة المتخصصين في اللغة العربية وأدائها، ومستواهم اللغوي لم يكن ليساعدهم على الاستيعاب الجيد للمواد اللغوية المقررة. لكنهم استطاعوا أن يتخرجوا عام 2000م.

وفي عاك 2003م قررت الوزارة تأهيل المعلمين الحاصلين على دبلوم تربية ويدرّسون في المرحلة الابتدائية، فأرسلتهم إلى الجامعات للحصول على درجة البكالوريوس، بالتعاون مع كليات التربية ومعاهد تدريب المعلمين، على أن يقضي الطلاب سنة في معهد تدريب المعلمين، وستين في كليات التربية. وكان من نصيب كلية التربية بالجامعة

الإسلامية العالمية؛ تعليم اللغة العربية، وتعليم اللغة الإنجليزية، باعتبار أن كلا منهما لغة ثانية. وطلبت الوزارة من كلية التربية إعداد برنامج كامل يتم تنفيذه خلال ثلاث سنوات، وبالفعل قامت كلية التربية بإعداد البرنامج وتم عرضه على الوزارة فأجازته. بدأت الدراسة بتنفيذ هذا البرنامج في الفصل الأول من العام الدراسي 2003/2004م، وكان عدد الطلاب الذين كلفوا بدراسة اللغة العربية بوصفها لغة ثانية في الجامعة الإسلامية العالمية 100 طالب، نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث. وفي العام الدراسي 2004/2005م تمّ قبول 60 طالباً وطالبة، وفي العام الذي يليه - 2005/2006م تمّ قبول 40 طالباً. وفي عام 2006م تم اعتماد البرنامج للقبول من خريجي الثانوية - ما قبل الخدمة - على أن يتم تنفيذه في 4 سنوات، وبالمحتوى نفسه مع بعض التعديلات الطفيفة في المحتوى، وعدد الساعات المعتمدة.

ومن بين المواد التي شملها البرنامج؛ البلاغة، وتدرس على مرحلتين، المرحلة الأولى: علم المعاني، ثم المرحلة الثانية: علم البيان والبديع. وهناك مادة أخرى لربط البلاغة بالقرآن الكريم، وهي "البلاغة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف". وفيما يلي توصيف أهداف لمقررات البلاغة<sup>1</sup>.

### 1. علم المعاني

توصيف المادة: يدرس الطلبة في هذه المادة خصائص التراكيب العربية ودلالاتها من خلال دراسة موضوعات علم المعاني، كالأساليب الخبرية والإنشائية من أمر، ونهي، واستفهام، والمسند والمسند إليه، وأساليب القصر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب، والمساواة، مع تدعيمها بأمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والنصوص الأدبية، من شعر ونثر.

**أهداف المادة:** بعد الانتهاء من دراسة هذه المادة يستطيع الطلبة :

<sup>1</sup> راجع دليل كلية التربية لمرحلة البكالوريوس بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا.

1. معرفة خصائص الجملة العربية، ومزاياها في النصوص الأدبية.
2. معرفة خصائص الأسلوب الأدبي.
3. إدراك الفروق الدقيقة في تركيب الجمل.
4. تنمية ملكاتهم الإنشائية، والإبداعية في فن الكتابة العربية.

## 2. علما البيان والبديع

توصيف المادة: يدرس الطلبة في هذا المقرر مفاهيم علم البيان من تشبيه، ومجاز، واستعارة، وكناية، وكذلك علم البديع وما يشمله من محسنات بديعية مع بعض الأمثلة والنماذج المستقاة من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار والنصوص الأدبية؛ ليتمكن الطلبة من فهم المقرر ومعرفة التحليل البلاغي للنصوص التي يقرأونها.

أهداف المادة: بعد دراسة هذا المقرر يتوقع من الطلبة:

1. معرفة المفاهيم الأساسية لعلمي البيان والبديع.
2. إدراك الصور البيانية والمحسنات البديعية في قراءاتهم لنصوص من القرآن الكريم، والحديث الشريف، ونصوص أدبية متنوعة.
3. تذوق الجمال البياني والبديعي فيما يقرأونه من نصوص.
4. استخدام أساليب بلاغية متنوعة في تعبيراتهم الكتابية والشفهية.

## 3. البلاغة في القرآن والحديث

يدرس الطلبة في هذه المادة علوم البلاغة المختلفة من بيان، ومعانٍ، وبديع في ضوء الإعجاز الأسلوبي والعلمي للقرآن الكريم، والحديث النبوي، وتتركز هذه المادة حول دراسة نماذج من أساليب القرآن الكريم في إقامة الحجج والبراهين، والدعوة إلى التعقل، والتدبر في المظاهر الكونية، والنواحي الإنسانية، والجوانب الاجتماعية، والعلمية من خلال التصوير الفني وضرب الأمثلة، وكذلك نماذج من بلاغة النبي (صلعم) (جوامع الكلم) في مخاطبة الآخرين.

أهداف المادة: بعد الانتهاء من دراسة هذا المنهج يستطيع الطلاب:

1. معرفة أثر القرآن الكريم في لغة الإنسان وفكره
2. معرفة الأساليب البلاغية المتنوعة للقرآن، وأثرها الفعّال في تهذيب العقل البشري.
3. إدراك الجمال الفني في أساليب التصوير القرآني.
4. الاقتداء بالقرآن الكريم في أساليب إدارة الحوار والإقناع، وإقامة الحجج والدلائل، والتدبر في ملكوت الله تعالى.
5. معرفة جوامع الكلم التي اختص بها نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم. والتأسي بأسلوبه الأدبي عند مخاطبة الآخرين<sup>1</sup>.

الزمن المخصص لكل مادة من المواد الثلاثة 42 ساعة، بمعدل 3 ساعات في الأسبوع على مدار الفصل الدراسي (14 أسبوعاً). وبذلك يكون إجمال عدد الساعات التي يقضيها الطلبة في دراسة البلاغة 126 ساعة<sup>2</sup>.

فهل هذه الساعات كافية لتحقيق الأهداف المحددة لكل مقرر من المقررات الثلاثة؟ قد يكون الهدف المعرفي لكل مسار من المسارات الثلاثة قد تحقق، بمعنى أن الدارسين تعرفوا على المفاهيم البلاغية المذكورة في المقرر، لكن إدراك كنه هذه المفاهيم تحقّق أم لا يتحقق؟ وكذلك جانب التذوق الجمالي للغة، و تنمية الملكات الإبداعية في الكتابة والكلام، لا أظن ذلك. فمن خلال تدريسي هذه المقررات لطلبة البكالوريوس المتخصصين في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية بكلية التربية، على مدى 8 سنوات وجدت أن عنصر التذوق اللغوي مفقود تماماً. وذلك للأسباب عدة، منها:

1. أن الطلبة يدرسون؛ لينجحوا فقط.

<sup>1</sup> وضعت أهداف المواد الثلاث المذكورة على اعتبار أن مستوى الدارسين اللغوي جيد، خصوصاً الذين هم في الخدمة، حيث إن بعضهم قضى أكثر من عشر سنوات في تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية المحلية. لكن بعد انضمامهم للبرنامج تبين أن مستواهم اللغوي بسيط جداً، يصعب معه تحقيق الأهداف المذكورة، ومع ذلك لم تراجع الأهداف وبقيت على حالها.

<sup>2</sup> راجع توصيف المسارات الثلاثة المذكورة بمكتب الشؤون الأكاديمية بكلية التربية، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا.

2. أن البلاغة تدرس منفصلة عن النصّ الأدبي - نظماً أو نثراً.
3. يتمّ الاستشهاد على الموضوعات البلاغية المدروسة بنصوص بعضها من القرآن الكريم، وبعضها من الأدب العربي القديم، مما يصعب على الطلاب فهمها والقياس عليها، أو الإتيان بمثلهما.
4. لا يتمّ ربط البلاغة ببيئة الطالب، ولا بالواقع المعاش، مما يجعله يشعر بأنه يدرس مادة علمية جامدة ومجردة، فضلاً عن أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأدب والنصوص، وفهمها يتطلب فهم النصّ من جميع جوانبه - النحوية، والسياقية، والدلالية، والفنية، والجمالية إلخ.
5. عدد الساعات المخصصة للمقرر (42 ساعة) في الفصل الدراسي ربما لا يسمح للطلبة بالمزيد من التطبيقات اللغوية؛ الشفوية والكتابية، للممارسة الفعلية لما يدرسونه من مفاهيم بلاغية.
6. لا يوجد ربط أو مقارنة بين مقرر البلاغة ومقرر الأدب والنصوص، فكلُّ يُدرسُ بمعزل عن الآخر.
7. في أحيان كثيرة تُدرّسُ مقررات البلاغة والأدب بلغة وسيطة، مما يؤدي إلى فقدان التذوق الفني للنصّ المدروس.
8. المقررات البلاغية التي يدرسها الطلاب المالبزيون في المرحلة الثانوية عبارة عن نماذج بسيطة جداً، وتدرس منفصلة عن أي نصوص أدبية. ويبدأ تدريسها من السنة الرابعة الثانوية، ويتضمن المنهج - اللغة العربية للسنة الرابعة - المفاهيم البلاغية الآتية: البلاغة وعلومها، أركان التشبيه وأنواعه، الحقيقة والجزاز، الاستعارة، الجزاز المرسل. أما في السنة الخامسة فيتضمن المقرر - اللغة العربية للسنة الخامسة - المفاهيم الآتية: الأسلوب الخبري، الأسلوب الإنشائي، السجع، الجزاز، الاقتباس، الطباق، المقابلة<sup>1</sup>. أما

<sup>1</sup> راجع كتب اللغة العربية المقررة على طلبة الثانوية الوطنية المالبزية، وهي سلسلة مكونة من خمسة كتب: اللغة العربية للسنة الأولى، واللغة العربية للسنة الثانية، واللغة العربية للسنة الثالثة، واللغة العربية للسنة الرابعة، واللغة العربية للسنة الخامسة. مقررات السنوات الثلاث الأولى تخلو من المفاهيم البلاغية.

مقررات البلاغة للثانوية الدينية، فهي مقررات موضوعة لدارسين ناطقين باللغة العربية، مثل مفتاح البلاغة، والبلاغة الواضحة، وهذا لا يتناسب مع طلبة ناطقين بغير العربية، فضلاً عن أنهم، في تلك المرحلة، لم يدرسوا الأدب العربي دراسة كافية تؤهلهم لإدراك جماليات اللغة، والتذوق الفني للنصّ المدروس.

هذا هو الواقع الحقيقي للبلاغة العربية لدارسيها الناطقين بلغات أخرى غير العربية، والمتخصصين في تدريس اللغة العربية بوصفها لغة ثانية بكلية التربية بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا.

بعد هذا العرض يطرح الباحث السؤال الآتي:

هل من استراتيجية لتدريس البلاغة تنمي في الطلاب الذوق الأدبي، والتفاعل الوجداني مع النصّ؟

للإجابة على هذا التساؤل؛ يطرح الباحث بعضاً من الاستراتيجيات التي من الممكن أن تساهم في حلّ المشكلة، منها:  
أولاً: تدرس البلاغة من خلال النصّ الأدبي، إذ إنّها حليته التي يُتوجُّ بها، ولا وجود لها بدونه.

ثانياً: اختيار نصوص أدبية تكون لها علاقة بقضايا تمسّ حياة المجتمعات المعاصرة. ويفضل أن تكون متصلة بمجتمع الدارسين وبيئتهم.

ثالثاً: استخدام التقنيات الحديثة في تقريب المعاني المجردة من خلال عرض أمثلة حية/مشاهد/صور/أفلام تساعد على إدراك ما يردُّ في النص من أخيلة، وصورٍ وأحداثٍ ووقائعٍ إلخ.

رابعاً: لا تُدرّس البلاغة العربية لمن لم يسبق له دراسة الأدب العربي.

خامساً: يفضل اختيار نصوص أدبية من لغة الدارسين غير العرب إن وجدت، بشرط أن تكون مترجمة للغة العربية، لأن ذلك يساعد الدارسين على إدراك بلاغة النص، وعاطفته الوجدانية.

سادساً: عند الاستشهاد بأي من الذكر الحكيم، يتوجب شرح الآيات شرحاً وافياً



قبل التطرق للمفاهيم البلاغية، وإلا فإنه يصعب على الدارسين إدراك المراد من الآية، وبالتالي يحفظون ما توجَّحت به الآيات من مفاهيم بلاغية حفظاً مجرداً من أي تذوق فني، أو إحساس بجمال الأسلوب اللغوي للقرآن.

سابعاً: الاهتمام بالأنشطة اللغوية، خصوصاً الأنشطة الشفهية والكتابية، وإقامة المسابقات اللغوية بين الطلاب المتخصصين في تعليم اللغة العربية من غير العرب، وتشجيع الطلاب للمشاركة في تلك المسابقات، ورصد مكافآت للمتفوقين منهم. ثامناً: التعزيز المادي والمعنوي للمجيدين في اللغة عموماً، وفي البلاغة خصوصاً. تاسعاً: وضع منهج أدبي خاص للناطقين بغير العربية، تستنبط من خلاله المفاهيم البلاغية.

عاشراً: تشجيع الطلبة على التعلّم التعاوني في دراسة النصوص والبلاغة. حادي عشر: على المعلمين المكلفين بتدريس البلاغة استغلال جميع ما يمكن استخدامه من استراتيجيات تخدم عملية تدريس النصوص، لتقريب المعاني الجامدة إلى معاني محسوسة، وإدراك الجمال اللغوي والفني للنص؛ مثل استراتيجيات استخدام خرائط المفاهيم، والتعلّم الجماعي، والتعلّم التعاوني، والتعلّم الذاتي إلخ. هذا ما أظن أنه يساهم في تيسير فهم البلاغة العربية لدى غير العرب.

إن أي لغة تخرج عن النطاق الثقافي والجغرافي للمتحدثين بها، تحتاج إلى منهج تعليمي يناسب البيئة الجغرافية والثقافية التي تنتقل إليها، مع عدم الإخلال ببنية تلك اللغة وقوانينها وقوالبها وثقافتها الأساسية، وإنما توضع في سياقات جديدة تناسب البيئة الثقافية والجغرافية لتعلميها من غير الناطقين بها. واللغة العربية - خصوصاً النصوص الأدبية وما تشتمل عليه من بلاغة - عندما تُعلّم خارج موطنها تحتاج إلى تطويع نفسها مع ثقافة متعلميها الأعاجم وبيئتهم، ليتسنى لهم استيعاب كُنْهها ومكوناتها من قواعد، وأساليب، وتراكيب، ومعانٍ، ومبانٍ، وصور فنية، وأخيلة، ومجازات وحقائق. ولا يتحقق

هذا إلا من خلال إعداد مناهج خاصة تلبي الحاجات والرغبات الخاصة بمتعلميها من غير الناطقين بها، عن طريق ربطها ببيئتهم وثقافتهم الأصلية. وهذا يتطلب جهوداً متضافرة من المهتمين والقائمين على تعليم اللغة العربية لغير العرب.

## References:

## المراجع:

- Abdul Rahim, Ali Yahya Nasr, "Naí wa Tauðéf li MafÉhém al-BalÉghah al-ÁArabiyyah fÉ al-DiÁÉyah wa al-ÁÁÉn", paper presented in 3<sup>rd</sup> International Conference on Arabic language, 7-1 May 214, Dubai, Uni Arab Emirate, Vol. 2014.
- Al-Attas, Abdullah ibn Ahmad, "DirÉsat al-BalÉghah al-ÁArabiyyah fÉ Óawð al-NaÁÁ al-AdabÉ li al-NÉÁiqén bi Ghayr al-ÁArabiyyah", Majallat Umm al-QurÉ li ÁÁUlum al-SharÁÁah wa al-Lughah al-ÁArabiyyah wa ÓdÉbihÉ, vol. 15, issue no. 26, Safar 1424
- Al-Bakri, Fahd ibn Abdul Krim, "Athar Tadrís al-BalÉghah bi al-FarÉq ÁalÉ MustawÉ al-AdÉ al-BalÉghÉ ladÉ ÜÉÁibÉt al-Óaff al-Awwal al-ThÉnawÉ, Majallat al-UIÉm al-Tarbawiyah wa al-Nafsiyyah vol. 14, issue no 2, December 2013, al-Imam Muhammad Ibn Saud University.
- Al-ÁAskarÉ, AbÉ ÁiÁÉ al-xasan ibn ÁAbd ÁÁÉh ibn Sahl, KitÉb al-SinÁÁatayn: al-KitÉbah wa al-ShiÁr, ed. Ali Muhammad al-Bijawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (Cairo: DÉR ÁÁyÉ al-Kutub al-ÁArabiyyah, 1<sup>st</sup> edition, 1371/1952).
- Al-Utaybi, Sarah Sayf, "WÉqiÁ al-AdÉ al-TaÁÁimÉ li MuÁÁÁimÉt Muqarrar al-BalÉghah fÉ al-MarÁalat al-ThÉnawiyah li al-BanÉt", Master thesis in Turuq Tadrís al-Lughah al-ÁArabiyyah, Faculty of Education, King Saud University, 2006
- Ammar, Sam, IttijÉhÉt HadÉthah fÉ Tadrís al-Lughah al-ÁArabiyyah (Beirut: Muðassasat al-RisÁlah, 2002).
- Ayish, Aminah Mahmud Ahmad, "ÓuÁÁÉubÉt TaÁÁÁlum al-BalÉghah ladÉ Úalabat Qism al-Lughah al-ÁAranbiyyah fÉ al-JÉmiÁah al-ÁÁÉmiyyah bi Ghazzah wa BarnÉmaj Muqtarah li ÁÁÉÁihÉ", Master thesis in ManÉhij wa Turuq Tadrís al-Lughah al-ÁArabiyyah, Faculty of Education at Islamic University of Gaza, 2003
- Fandy, Asmað Kazim and Ali, Asmað Hasan, "Athar IstikhdÉm KharÉÁi al-MafÉhim fÉ ÁktisÉb al-MafÉhim al-BalÉghiyah ladÉ ÜÉÁibÉt al-MarÁalah al-ÁÁÉdiyyah", Majallat FatÁ, issue no 5, 2012
- Hussein, Nasr Eldin Ibrahim Ahmed, "IstithmÉR al-Lughah al-ÁArabiyyah fÉ Tadhawwuq BalÉghat al-QurÓen al-KarÉm: DirÉsah TaÁÁÁiyah li NamÉdhij min al-OyÉt al-QurÓÉniyyah", paper presented in 3<sup>rd</sup> International Conference on Arabic Language, 7-1 May 214, Dubai, Uni Arab Emirate, vol. 7.
- Muhammad, Atif Fasl, al-BalÉghah al-ÁArabiyyah (Amman: DÉR al-MasÁrah li al-Nashr wa al-TawzÁÁ wa al-ÜibÁÁah, 2011).

Muhsin, Shukri Izzuddin and al-Ibrahimi, Makki Farhan Karim, "Athar IstarĒtĒjĳyĒt al-ĪAĪf al-DhihnĒ fĒ TadrĒs MĒddat al-BalĒghah wa al-TaĪbfĒq", Majallat al-KĒfah, issue no. 29, 2013

Samk, Muhammad Salih, Fann al-TadrĒs li al-Tarbiyah al-Lughawiyyah wa InĳibĒĒĒtiĒĒ al-Maslakiyyah wa AnmĒĪihĒ al-ĪAmaliyyah (Cairo: Maktabat al-AnjlĒ al-MiĪriyyah, 1979).

ShauqĒ Ōaif, al-BalĒghah: Taĳawwur wa TĒrfĒkh (Cairo: DĒr al-MaĪĒrif, 1998).